

الخوزنق (جزء: سنمار)

كانت أرض الحيرة من أجمل البلاد. فقد اخترقتها السواقي (جمع: ساقية، وهي النهر الصغير، أو الدولاب الذي يُستعمل لرفع الماء من النهر) والترع (جمع: ترعة، وهي مسيل الماء إلى الروضة) وكانت تغطي سهولها حقول الحبوب وحدائق النخيل. كما اشتهرت بطيب هوائها النقي المنعش. وقد قالت العرب في وصف جمال الحيرة: "قضاء يوم ليلة في الحيرة خير من دواء سنتين".

وكان النعمان الأول ابن امرئ القيس من أشهر ملوك الحيرة. وقد توفّر له من الأموال والخيل والجنود والسلاح ما لم يتوفّر لغيره من ملوك الحيرة، الأمر الذي منحه الشعور بالقوة والعظمة والكبرياء. وأراد النعمان أن يبني قصرًا فخماً ليكون رمزاً لعظمته التي يباهي بها غيره من الملوك. فاستدعى البنّائين من بلاد الروم وعلى رأسهم المهندس المشهور سنمار. ولما امثل (حضر) سنمار بين يدي النعمان قال له النعمان:

- أريدك يا سنمار أن تبني لي قصرًا رائعًا لا مثيل له فخامةً وجمالاً. ولك مني ما تريد.
فقال سنمار:

- سمعًا وطاعة يا مولاي.

وراح سنمار يفكر ويرسم ويخطط حتى أبدع رسمًا دقيقًا للقصر الذي يريد بناءه. وعلى مرتفع قريب من الحيرة بنى قصر الخوزنق الأبيض، وهو آية في الجمال والفخامة، وتحيط به البساتين الخضراء والحدائق الجميلة التي تزينها الأزهار الملونة. وكانت مياه الينابيع تجري على شكل دائرة تحيط بالقصر، فيبدو أمام الرائي منظرًا رائعًا ساحرًا.

وبعد أن انتهى سنمار من بناء هذا القصر الرائع، صعد النعمان وحاشيته (جماعته ورجاله المقربون) ومعهم سنمار إلى سطح القصر، ومن هناك شاهد الملك المناظر الطبيعية الجميلة التي تخلب الأبواب (تسلب العقول لجمالها) وتثير الإعجاب، فأعجبه هذا القصر الشامخ وقال:

- ما رأيت أجمل من هذا القصر!

فابتسم سنمار، وقال:

- نعم يا مولاي، لا أجمل من هذا القصر. ولكن هنالك سرًا

صغيرًا في هذا البناء العظيم!

فبدت الدهشة على وجه النعمان وسأل سنمار:

- ماهو هذا السر يا سنمار؟!

فقال سنمار:

- هنالك حجر خفي في مكان ما في أحد جدران هذا القصر،

وإذا انتزع هذا الحجر سقط القصر كله. وفقر النعمان فاه (فتح فمه)

مَدَّوْشًا، وَسَأَلَ سِنْمَارَ:

- أَيْعَرَفُ أَحَدٌ غَيْرُكَ مَوْضِعَ هَذَا الْحَجَرِ؟!

فَرَدَّ سِنْمَارُ:

- لَا يَا مَوْلَايَ.

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا:

- إِذَا أُعْطِيتُمُونِي مَا أَسْتَحِقُّهُ مِنْ مَكَافَأَةِ ابْنِي لَكُمْ قَصْرًا آخَرَ
أَرَوْعَ مِنْ هَذَا بكَثِيرٍ، قَصْرًا يَأْسِرُ الْقُلُوبَ وَيَسْحَرُ النَّاضِرَ إِلَيْهِ. فَسَأَلَ
النِّعْمَانُ:

- أَيُّ قَصْرٍ هَذَا يَا سِنْمَارُ؟

فَرَدَّ سِنْمَارُ بِفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ:

- قَصْرٌ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُمَا تَدُورُ، لَا مِثِيلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا
كُلِّهَا. فَغَضِبَ النَّعْمَانُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

«إِنَّ سِنْمَارَ هُوَ الرَّجُلُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَعْرِفُ سِرَّ هَذَا الْقَصْرِ،
وَيَقْدِرُ عَلَى إِزَالَتِهِ مَتَى شَاءَ. وَلَوْ تَرَكْتُهُ حَيًّا لَبَنَى لِيْغِيرِي قَصْرًا أَجْمَلَ
مِنْهُ، يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُمَا دَارَتْ».

فَأَضْمَرَ (أَخْفَى) النَّعْمَانُ فِي نَفْسِهِ الشَّرَّ وَقَرَّرَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ
سِنْمَارَ. فَأَخَذَ يَتَقَدَّمُ مَعَ حَاشِيَتِهِ وَسِنْمَارَ إِلَى حَاقِقِ سَطْحِ الْقَصْرِ
مَتَظَاهِرًا بِاسْتِمَاعِهِ بِالنَّاضِرِ الْخَلَّابَةِ. وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، أَمَرَ النَّعْمَانُ
بِدَفْعِ سِنْمَارَ مِنْ أَعْلَى الْخَوْرَتِقِ. وَفِي رَمْشَةٍ عَيْنٍ هَوَى (سَقَطَ)
سِنْمَارُ إِلَى الْأَرْضِ وَانْكَسَرَ عُنُقُهُ وَفَارَقَ الْحَيَاةَ عَلَى الْفُورِ.

وَقَدْ ضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمَثَلَ لِمَنْ يُجَازِي الْإِحْسَانَ

بِالْإِسَاءَةِ، وَلَمَنْ يَعْمَلُ الْمَعْرُوفَ وَالْخَيْرَ مَعَ إِنْسَانٍ فَيَلْقَى مِنْهُ الْإِسَاءَةَ
وَالشَّرَّ، وَيَقُولُونَ:

«جَزَاؤُهُ جَزَاءُ سِنْمَارَ».

تفعيل

١- قالت العرب: قضاء يوم وليلة في الحيرة، خير من دواء سنتين.

أ- لأن الحيرة بلاد جميلة وهواؤها نقي ومنعش.

ب- لأنهم كانوا يزرعون في حقولها حبوبًا تستعمل دواء.

ج- لأن مياه سواقيها نقيّة وتصلح للشرب.

٢- لماذا كان النعمان الأول يشعر بالقوة والعظمة؟

أ- لأنه ملك.

ب- لكثرة ما لديه من الأموال والخييل والجنود والسلاح.

ج- لأنه ابن الشاعر المعروف امرئ القيس.

٣- لماذا أراد النعمان أن يبني قصرًا فخما؟

أ- لأن هوايته بناء القصور العظيمة.

ب- لأن لديه مالا كثيرا.

ج- لكي يباهي باقي الملوك بقصر يكون رمزا لعظمته.

٤- صف جمال القصر الذي بناه المهندس سنمار.

٥- ما هو السرُّ الصغير في قصر الخورنق العظيم؟

.....

.....

٦- لماذا قرر النعمان أن يتخلص من سنمار؟

أ- لأن سنمار يُضمرُ في قلبه الشرُّ للنعمان.

ب- لأنه خشي أن يسقطَ القصر، وتقع ضحايا كثيرة.

ج- لأنه خشي أن يبني سنمار لغيره قصرا أجمل من الخورنق.

٧- يضرب العرب المثل قائلين: "جزاء سنمار". لمن يقال هذا المثل؟

أ- للذي يبني قصرا جميلا وفيه سرٌ صغير.

ب- للذي يعمل خيرا ويكافأ عليه شراً.

ج- للذي يرد على الإحسان بالإحسان.